المحاضرة 01:

الموضوع: **الفكر الفلسفي العربي والإسلامي من الفلسفة الإسلامية التقليدية الى الفكر الفلسفي العربي والإسلامي المعاصر.**

الأهداف الإجرائية:

- أن يميز الطالب بين الفكر الفلسفي العربي الكلاسيكي والمعاصر من حيث الموضوع والمنهج والغاية.
- أن يحدّد القاسم المشترك بين الفكر الفلسفي العربي الكلاسيكي والمعاصر.
- أن يحدّد العلاقة التكاملية بين بعض الإشكاليات المركزية الكلاسيكية و بناء الرؤى الفلسفية العربية المعاصرة بالخصوص إشكالية المعتقد.

الإشكالية: هل هناك امكانية لوجود علاقة تلاحم بين الفلسفة العربية الإسلامية التقليدية و الفكر الفلسفي العربي والإسلامي المعاصر، الذي يسعى رواده إلى إعادة تشكيل الوعي العربي وتحقيق التقدم الفكري والاجتماعي في المستقبل؟

وضعية انطلاق: الفكر البشري لا يعرف الانقطاع، فهو سلسلة متصلة الحلقات. وهذا ينطبق على الفكر العربي والإسلامي الذي بدوره عرف التطور والتنوع والتعدد والتعارض. وهو يصنف تصنيفا زمنيا من جهة كلاسيكي وحديث ومعاصر، وكذلك بحسب طبيعة الموضوع والمجال.

هل التطور التاريخي يلزم عنه بالضرورة، وجود قطيعة معرفية واستشكاليه بين الفكر الفلسفي العربي الإسلامي الكلاسيكي والفكر العربي الإسلامي المعاصر؟

تمهيد:

الفلسفة العربية الإسلامية التقليدية تميزت بالاعتماد على النصوص الدينية والفلسفة اليونانية المترجمة، في حين تتميز الفلسفة العربية الإسلامية المعاصرة بإعادة إحياء هذا الإرث مع معالجة قضايا راهنة مثل الأخلاق، والقانون، ودور الفكر في المجتمع المعاصر، ومواجهة التحديات الفلسفية والواقعية التي تعصف بالعالم الإسلامي .هل هناك امكانية لوجود علاقة تلاحم بين الفلسفة العربية الإسلامية التقليدية و الفكر الفلسفي العربي والإسلامي المعاصر ، الذي يسعى رواده إلى إعادة تشكيل الوعي العربي وتحقيق التقدم الفكري والاجتماعي في المستقبل؟

1- الفلسفة العربية الإسلامية التقليدية:

تعتبر الفلسفة جزءًا أساسيًا من التراث الفكري للإنسانية، حيث تلعب دورًا محوريًا في فهم و تفسير واقع الإنسان والعالم. في العالم العربي، وقد مرت الفلسفة بمراحل عدة تطورت خلالها من الفلسفة القديمة التي كانت مرتبطة بالتراث الكلاسيكي، إلى الفلسفة المعاصرة التي نشأت في سياق التحولات الاجتماعية والسياسية والاقتصادية الكبيرة في العالم العربي. تهدف هذه المحاضرة إلى تناول علاقة الفلسفة القديمة في العالم العربي من خلال التراث الفلسفي الإسلامي و الفلسفة العربية المعاصرة التي ظهرت في ظل التحديات الفكرية التي

يواجهها العالم العربي في العصر الحديث، مع التركيز على التحولات الكبرى في الفكر الفلسفي والأزمات الفكرية التي تعيشها المجتمعات العربية.

ولقد اتسمت الفلسفة العربية الإسلامية عموما بالتنوع من حيث المصادر والمواضيع والأبعاد. حيث ساهم الاحتكاك و التفاعل مع الفلسفة اليونانية والفلسفة الفارسية والفلسفة الهندية بشكل فعّال ومتفاوت في تشكيل معالم هذه الفلسفة ونشأتها ثم تطور الفكر الفلسفي في العالم العربي والإسلامي عبر مختلف العصور و في مختلف ميادين التفكير والبحث.

1-1المصادر الأساسية :

- الفلسفة اليونانية وتأثيرها على الفلسفة الإسلامية: لقد اعتمدت بشكل كبير على الفلسفة اليونانية، خاصة فلسفة أرسطو وأفلاطون، التي تم نقلها وترجمتها إلى العربية في فترة مبكرة من الحضارة الإسلامية. فأثناء العصور الوسطى، استطاع الفلاسفة العرب مثل الفارابي، ابن سينا، وابن رشد أن يستوعبوا الفلسفة اليونانية الكلاسيكية ويعيدوا ترجمتها وتفسيرها بما يتناسب مع السياق الثقافي والديني للعالم الإسلامي.الفلسفة اليونانية، على وجه الخصوص أفلاطون وأرسطو، كانت حجر الزاوية الذي اعتمد عليه المفكرون المسلمون في بناء الفلسفة الإسلامية.فالفارابي، على سبيل المثال، كان أحد أبرز الفلاسفة الذين أسهموا في دمج الفلسفة اليونانية مع المفاهيم الإسلامية. كما أن ابن سينا قدم مساهمات كبيرة في مجال الفلسفة الطبيعية والمنطق، مما جعل فلسفته تظل مرجعًا مهمًا في القرون التالية. أما ابن رشد، فقد اشتهر بترجماته وتلاخيصه و شروحاته لأعمال أرسطو و كذلك أعماله الفلسفية التي سعى من خلالها على تناول مختلف الإشكاليات الفكرية والحضارية لعصره في ظل لغة فلسفية تداولية تهدف الى نحت مكانة محترمة للفلسفة في العالم الإسلامي، دون إهمال مختلف المشكلات الإلهية المرتبطة بالمعتقد، بسبب مركزية تلك القضايا في تأسيس الرؤية البشرية للعالم .

1-2: التأثير الديني :(الفلسفة الإسلامية: بين العقل والوحي) لقد ارتبطت ارتباطًا وثيقًا بالعلوم الشرعية والنصوص الدينية، وحاولت التوفيق بين العقل والنقل، أو بين الفلسفة والدين، مما أدى إلى ظهور فرق كلامية وفلسفية مثل المعتزلة و الأشاعرة والصوفية. ولهذا تتميز الفلسفة الإسلامية بمحاولاتها الجادة في التوفيق بين العقل والوحي، حيث كانت الفلسفة في العصور الإسلامية تهدف إلى استكشاف العلاقة بين الدين والفلسفة، وتفسير الظواهر الطبيعية والعقلية من خلال القرآن والسنة. وكان الفلاسفة مثل الغزالي وابن تيمية قد خاضوا في نقد الفلسفة والمنطق الأرسطي، معتبرين أن العقل البشري لا يمكنه الوصول إلى الحقيقة المطلقة إلا من خلال الوحي الإلهي.

1-3: المسائل الفلسفية :تناولت مسائل ميتافيزيقية تتعلق بالوجود، والعدل الإلهي، والإرادة، والجبر والاختيار، وعلاقة الإنسان بالخالق. كما تناولت مسائل مرتبطة بالمنهج والمعرفة و السياسة والعدل والأخلاق والمنطق، وذلك وفق مختلف الاستشكالات التي أنتجها المتغير الحضاري والاجتماعي.

1-4-الغاية: أمّا فيما يخص الغاية والهدف الذي كانت تهدف الى بلوغه الفلسفة الإسلامية الكلاسيكية، فهو يكمن نسبياً في إحياء الفكر الفلسفي اليوناني ودمجه مع المفاهيم الإسلامية، وإيجاد إطار عقلي متكامل للحضارة الإسلامية.

2- الفلسفة العربية الإسلامية المعاصرة: مع بداية العصر الحديث والاستعمار الأوروبي الذي اجتاح العديد من البلدان العربية، بدأت الفلسفة المعاصرة تأخذ شكلاً مختلفًا عن الفلسفة القديمة. فقد تحول الفكر الفلسفي العربي إلى مواجهة التحديات الفكرية والاجتماعية التي فرضتها الحداثة والاستعمار والعولمة. وقد ظهر العديد من المفكرين الذين حاولوا إعادة النظر في الموروث الفلسفي وتحليله في ضوء التغيرات العميقة التي شهدتها المجتمعات العربية

2-1:تجديد وتطوير :في العالم العربي المعاصر، كان هناك سعي جاد في تجديد الفلسفة الإسلامية وتطويرها لتواكب التحولات الفكرية الحديثة. فقد انطلق محمد عبده ورشيد رضا في محاولة إصلاحية للفكر الديني والفلسفي، مؤكدين على العقلانية والاجتهاد في فهم النصوص الدينية بما يتلاءم مع التحديات المعاصرة. كما انشغل العديد منالمفكرين الإسلاميين المعاصرين مثل سيد قطب والطاهر بن عاشور بتقديم قراءات جديدة للنصوص الدينية، في محاولة للإجابة عن أسئلة تتعلق بالحرية والعدالة والحقوق الإنسانية في العصر الحديث. ومنه يمكن القول أنها تهدف إلى تجديد الخطاب الفلسفي الإسلامي وتطويره ليصبح قادرًا على مخاطبة العصر الحالي والإجابة على تساؤلاته.

2-2:الواقعية :فهي تولي اهتمامًا بالقضايا الواقعية التي يعيشها العالم العربي والإسلامي، بما في ذلك دور العلم، والقانون، والأخلاق في المجتمع. مع بداية القرن العشرين، طرحت الفلسفة العربية الحديثة العديد من المفاهيم التي تناولت الهوية والعلمانية والحداثة والحرية. كان أبرز المفكرين في هذا المجال فرح أنطون، ميشيل عفلق، وطه حسين، الذين عملوا على تقديم نقد فكري للأنظمة السياسية والاجتماعية في العالم العربي.

فالفكر العربي الحديث كان يتعامل مع قضايا مثل الاستقلال الوطني، النهضة الفكرية والتحرر من الهيمنة الغربية، والإصلاح الاجتماعي. ورغم أن العديد من المفكرين مثل إدوارد سعيد قد قدموا تحليلات نقدية حول الاستعمار والهيمنة الثقافية، إلا أن الفلسفة العربية الحديثة كانت دائمًا في حالة تفاعل مع الواقع السياسي والاجتماعي، مما جعلها عرضة للتحديات الكبرى مثل الاستبداد السياسي والتطرف الفكري. واستمر الفكر الفلسفي العربي والإسلامي المعاصر في المنحى ذاته، حيث اشتغل رواده على جملة من المشكلات المعرفية والحضارية التي يمكن أن يؤدي التفكير فيها من خلال الفلسفة إلى تقديم رؤى فلسفية متكاملة وناضجة لفهم المتغير الاجتماعي للعالم العربي من جهة والعالم الإنساني من جهة أخرى، باعتبار الفيلسوف العربي جزء لا يمكن فصله عن الإنسانية وانشغالاتها المتنوعة والمتشعبة والحاسمة. وقد حاول كل فيلسوف الى تقديم رؤيته الفلسفية في ظل مشاريع فلسفية ذات علاقة تتفاوت قوتها بالفلسفة الإنسانية المعاصرة.

2-3: مواجهة المأزق الفلسفي:تعمل على الخروج من المأزق الفلسفي الذي تمر به المجتمعات العربية والإسلامية في العصر الحالي، من خلال استئناف العطاء التجديدي في الفلسفة الإسلامية المعاصرة .فرغم ما شهدته من تطور، لا تزال تواجه تحديات كبيرة في عدة مجالات، أبرزها:

- التحديات السياسية: يتعرض الفكر الفلسفي في العالم العربي إلى القمع الفكري والاستبداد السياسي، ما يجعل الكثير من المفكرين مضطرين إلى العيش في المنفى أو تقديم أفكارهم بحذر شديد. مثل مسألة العدالة والديمقراطية والتنمية والهوية وحقوق الإنسان وحرية المرأة وغيره من المسائل الحاسمة في الفصل في مستقبل مشروع النهضة والتجديد في المجتمع العربي.
- التحديات الاجتماعية: لا يزال الجهل والتخلف الفكري من أبرز العوامل التي تؤثر على انتشار الفكر الفلسفي في العالم العربي، حيث يظل التعليم والتثقيف من أهم العوائق التي تحد من وصول الفلسفة إلى شرائح واسعة من المجتمع. وقد سعى رواد الفلسفة العربية المعاصرة الى تبني رؤى نقدية صارمة قصد إعادة تشكيل العقل وبناء ذهنيات جديدة قادرة على الانخراط بقوة في مختلف المشاريع الحضارية الضرورية والحاسمة للفصل في مستقبل المجتمع العربي والإسلامي.

التحديات الثقافية: ما زالت الأيديولوجيات التقليدية والتيارات الدينية المتشددة تمثل حاجزًا ثقافيًا أمام التطور الفكري، حيث يجد العديد من المفكرين صعوبة في تقديم نقد فكري جاد في ظل الهيمنة الثقافية لبعض المفاهيم السائدة وبناء عليه يمكن القول إن الفلسفة العربية المعاصرة،تعد أحد أهم مداخل التجديد التي من شأنها أن تستأنف العطاء التجديدي، ومما لاشك فيه أن حاجتنا إلى الإحياء والتجديد للفلسفة الإسلامية المعاصرة سيزداد إلحاحاً، وتبرز ضرورتها إذا نحن نظرنا في واقعنا الفلسفي الراهن والمأزق الفلسفي الذي نعيش فيه، في هذا الصدد يقول طه عبد الرحمن: «ينبغي أن تكون الفلسفة التي نسعى إلى بنائها فلسفة أمة الإسلام، والتزامها بعقيدة هذه الأمة، وتوجيهها لتغيير واقعها وتطويره، وتغييره باتجاه الاتساق مع معايير الإسلام كي لا تكون هذه الفلسفة ترفاً فكرياً لصفوة معزولة عن الواقع، ومتعالية عليه وعلى عقيدة أهله الدينية فالمطلوب لهذه الفلسفة ومنها أن تكون قسمة في المشروع الحضاري الإسلامي، المدعو كي يكون دليل عمل النهضة الإسلامية، التي تعيد الإسلام وأمته إلى موقع الإمامة والصدارة والشهود للحضاري في منتدى الحضارات الإنسانية، قياما بفريضة القيادة والترشيد للعالمين[1] ولعل أهم الدواعي التي تدفع لإعادة النظر في الفلسفة الإسلامية، هو ما لحقها من تبعية وتقليد وجمود، إذ لا يخفى أن الفلسفة عموما غريبة المنشأ، والفلسفة الإسلامية خصوصا كانت رهينة للفلسفة الغربية سواء اليونانية القديمة أو الأروبية الحديثة، مما جعلها تتأثر بمقولات العقل الغربي أكثر من تأثرها بالوحي كمصدر للمعرفة، على الرغم من قوة الجهود الفلسفية الإسلامية والتي كانت في فترة معينة منه للغرب نفسه، لكن هذا يعني أنها لا تزال بحاجة إلى الوقوف على موطن التقليد فيها ومكامن الارتهان سواء للفلسفة الغربية من خلال أخذها بعدة تصورات أنشأها العقل الغربي

[1]طه عبد الرحمن، روح الحداثة، مدخل إلى أسس الحداثة الإسلامية، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء-المغرب، ط1، 2006م، ص158.

علما أنها مسلمات لا يلحقها قصور أو تحيز أو ارتهان للماضي واغتراب وانغلاق على التراث دون تجديد النظر فيه، مما يمنع العقل المسلم من بناء نموذج المعرفة الحضارية.

ومن هذا المنطلق برزت دعوة الدكتور طه عبد الرحمن إلى التأصيل والتجديد والاجتهاد لتخليص الأمة العربية من التبعية فكانت اجتهاداته تتجه نحو بناء «فلسفة إسلامية، تجعل الأصل في تجديد الأمة هو تجديد الإنسان، وتجعل الأصل في تجديد الإنسان هو تجديد الروح[2].حيث يتضح من خلال قول الأستاذ طه عبد الرحمن أن تجديد الأمة يكون بتجديد الإنسان وتجديد الإنسان لا يتم إلا بتجديد روحه.

2-4: الحوار المعرفي :

تسعى إلى استلهام بعض الاتجاهات الفلسفية الإسلامية في العصور الوسطى، ولكن مع تطويرها وتكييفها مع واقعنا الحالي، مما يتيح صياغة مدونات أخلاقية وقانونية تخدم مجتمعاتها.خصوصا في هذا العصر الرقمي، حيث أصبح الإنترنت ووسائل التواصل الاجتماعي أدوات رئيسية لتبادل الأفكار الفلسفية في العالم العربي. الفلسفة المعاصرة في هذا السياق تواجه العديد من التحديات المرتبطة بالعولمة، الرقمنة، والتحولات الثقافية. أصبح بإمكان المفكرين نشر أفكارهم بسرعة هائلة، ولكن في ذات الوقت، تواجه الفلسفة العربية مخاطر الانغلاق على التفسيرات التقليدية والجمود الفكري الذي يعيق التفاعل مع العالم المعاصر.وعلى إثر هذا الوضع تعتبر الفلسفة الإسلامية أحد أهم المجالات التي تحتاج إلى التجديد نظرا لما لحقها من تبعية وتقليد، اتفقت أقوال المفكرين على وقوع الأمة العربية و الإسلامية في أزمة كبرى، فمنهم من عدها أزمة منهج، ومنهم من عدها أزمة حكم، وتدبير سياسي ومنهم من اعتبرها أزمة فكرية، والحال أنها أزمة متعددة المداخل، فرضت على الخطاب العربي الإسلامي المعاصر، تجديد النظر في مقومات الأمة العربية الإسلامية ووضع المشاريع والخطط الإصلاحية للخروج من تلك الأزمة، ورفع شعار التجديد، لكن بعض هذه المشاريع «تمارس التقليد تحت غطاء الاجتهاد والتجديد في الفكر الإسلامي المعاصر، والتقليد تحت غطاء النهضة والتحديث في الفكر العربي المعاصر وكلاهما يجسد آفة التقليد المزدوج ومظهر الاستلاب والارتهان ألزماني أو المكاني التاريخي أو المستقبلي، مع قفز على محطة حاسمة هي محطة الواقع ومقتضياته ومتطلباته[3].

خلاصة:

يمثل التفاعل بين الفلسفة القديمة والفلسفة المعاصرة في العالم العربي مسارًا طويلًا ومعقدًا من الاستمرارية والتطور. إذا كانت الفلسفة القديمة قد أسهمت في بناء الأسس الفكرية للثقافة العربية الإسلامية، فإن الفلسفة المعاصرة في العالم العربي تواجه تحديات التحولات الاجتماعية والسياسية التي تتطلب من المفكرين إعادة النظر في المفاهيم التقليدية والتفاعل

---

[2]طه عبد الرحمن، في كلمة موجهة للمشاركين في إحدى المنتديات الفكرية، مطبعة النجاح، ط1، ص14.

[3]سعيد شبار، الاجتهاد والتجديد في الفكر الإسلامي المعاصر، المعهد العالمي للفكر، ط1، 2007، ص10.

مع قضايا العصر. من خلال النقد العقلي والتجديد الفكري، يمكن للفلسفة العربية أن تلعب دورًا مهمًا في إعادة تشكيل الوعي العربي وتحقيق التقدم الفكري والاجتماعي في المستقبل.

ولهذا يعتبر التجديد والاجتهاد في إنتاج فلسفة إسلامية معاصرة من أهم الأسس والمنطلقات الأساسية، كما كان الاجتهاد في المراحل الأولى من تاريخ الأمة الإسلامية، حركة تسري في العقل المسلم، وتدل على ذلك اجتهادات الصحابة رضي الله تعالى عنهم، فبواسطة الاجتهاد كانوا يمارسون تجديدهم ويقيمون عمرانهم في الأرض، وكان الاجتهاد الفقهي جزء من الاجتهاد الحضري، وليس كله، ذلك أن الصحابة فهموا أن الوحي ليس مجرد أحكام فقهية جافة تستأثر بالاجتهاد دون غيرها من المعارف المطلوبة لتحقيق الاستخلاف والحضارة والعمران فكان الصحابة رضي الله عنهم يتمتعون بحرية الاجتهاد تمتعا كاملا.

وإن لم يكن هناك خلاف في أن عمل الصحابة أصلا من الأصول التي يرجع إليها خاصة إجماعهم، لكن بعد الكتاب والسنة ومعلوم أن الصحابة إنما كانوا يجتهدون بعد أن يعيهم الطلب من الكتاب والسنة فلو كان الاقتداء بهم في شيء فإنما يكون في أمثالهم للكتاب والسنة فهما واستيعابا لأحكام التكليف والاستخلاف والشهادة ثم تنزيلا لها وعملا بها وهو اقتداء بهم في المنهج والنظر لا في نفس التنزيل والعمل وتجربة الصحابة رضوان الله عليهم وإن كانت التجربة الموسسة الأولى فهي محكومة بظروف زمنها ومكانها[4].

و**صفوة القول** إن المشكل ليس في الكتب التراثية، التي لها سياقها الفكري والثقافي، لكن لا يوجد مانع في أن نرجع إليها متى كانت الإفادة متحققة منها وما نريده منها قادر على استيعاب ما نطرحه عليها من مشكلات معاصرة.

إن الفلسفة العربية الإسلامية اليوم لا يمكن أن تتبني تجديد الفكر الفلسفي العربي الإسلامي دون قيامها على مختلف المكونات التي تشكل مقومات هذه الأمة دون ان يكون ذلك مبررا لإقصاء أي فهم أو تصور أو أن يكون الانتماء الديني أو الإثني مبررا لرفض أي كان يقتسم وجوده مع المكون العربي والإسلامي. كما يمكن القول أن العلاقة بين الفكر الفلسفي الإسلامي الكلاسيكي والمعاصر هي علاقة جدلية مركبة (تواصل وانفصال(؛ إذ يسعى الفكر المعاصر لإعادة قراءة التراث، محاولاً استلهام عقلانية الكلاسيكيات (كابن رشد) لمعالجة أزمات الحداثة، بينما يتجاذب تياران: تيار "تجديدي" يدعو لتفكيك التراث لفهم الحاضر، وتيار "توفيقي/تقليدي" يراه مرجعية نهائية.

هل وجود الاختلاف بين مختلف التيارات الفكرية العربية و الاسلامية المعاصرة يلغي امكانية وجود علاقة تكاملية بين مختلف هذه

2- أبرز ملامح العلاقة بين الفكرين:

[4]سعيد شبار، الاجتهاد والتجديد في الفكر الإسلامي المعاصر، المعهد العالمي للفكر، ط1، 2007، ص26.

2-1: استمرارية وتجديد القراءة :لا يزال الفكر الفلسفي الكلاسيكي (علم الكلام، الفلسفة المشائية، التصوف) حاضراً بقوة كمرجعية معرفية، حيث يعمل المفكرون المعاصرون على إعادة تأويله ليتناسب مع قضايا العصر.

2-2: النزعة العقلانية ومواجهة التشدد :يستحضر الفكر المعاصر، خاصة الفلسفي، نتاج "ابن رشد" وغيره للدفاع عن العقلانية في مواجهة التفسيرات الحرفية والسطحية، مؤكدين على التوافق بين العقل والنقل.

2-3: أزمة المنهج والتعامل مع التراث :يواجه الفكر المعاصر إشكالية في المنهج، حيث تتراوح القراءات بين الرفض المطلق (باعتباره تراثاً بائداً) وبين التمجيد المطلق، بينما تحاول قراءات "نقدية" تفكيك الآليات المعرفية لهذا التراث.

2-4: تفاعل العقيدة مع التحديات الحديثة :على غرار الفلسفة القديمة التي أنتجت فكراً أصيلاً من خلال تفاعل العقيدة مع الفلسفة اليونانية، يسعى الفكر المعاصر لإنتاج فلسفة إسلامية تواجه تحديات التكنولوجيا والعولمة.

2-5: استحضار الرموز الفلسفية :تظل شخصيات مثل ابن رشد، ابن سينا، والفارابي، والمفكرين الصوفيين مرجعيات أساسية في الحوار الفلسفي الحالي .

تمرين:

على اي أساس يمكن عقد مقارنة منهجية وكعرفية بين الفكر الفلسفي العربي والإسلامي عبر مختلف مراحل تطوره؟

- **على أساس الموضوع؟**
- **على أساس المنهج؟**
- **على أساس الغاية؟**
- **على أساس علاقته بالسياق الثقافي والاجتماعي والمتغير الفكري العالمي؟.**

اكتب مقال فلسفي تحلّل وتعلّل فيه إجابتك.